أبدعَ الفنَّان في الغرب بخلق وسائلَ جديدة منذ ستينيَّات القرن العشرين حتّى اليوم، بهدف التفاعل مع المُتلقّي والمُجتمع، معتمداً على تقنيات جديدة في تنفيذ العمل الفني وباحثاً عن أماكن جديدة للعرض بعيداً عن الصالات والمتاحف. هكذا وِلِدَ فنّ التجهيز، من خلال أعمالٍ فنيَّة تتميَّز بروح البحث والتجريب، وتُثير الدهشة لدى المُتلقّين. فنٌ يضع العُنصرَ اليومي خارج سياقه المُعتاد، قبل دخول.ويسلّط الضوء على ما تمتلئ به الحياة من أشياء صغيرة لا نُعطيها أهميَّة لكنّها مع ذلك تُشكّل جزءاً كبيراً من اهتمامنا

غمار فن التجهيز كان لا بدّ من العودة إلى الماضي، منذ التغيرات التي شهدتها الحضارة الغربية، ثم أزمة العلاقة بين الفن والمجتمع في أوروبا، حين بدأ مفهوم جديد للأشياء يتشكّل في ذاكرة الفن التشكيلي، وخرجت الأشياء من هدوء الطبيعة الصامتة في اللوحة التقليدية،فأصبحنا نلمس الجمال المنفرد للأشياء، أو الجوّ الخاص بها، من خلال العديد من الاتجاهات الفنية، ومن أتت الثمانينيَّات مع الثورة التكنولوجيَّة والتقنيَّات.خلال أجيال شابَّة من الفنانين، وهذا أدّى إلى التشكيك بوظيفة الفن ودوره الحديثة، فباتَ المجال مفتوحاً أمام الفنَّان أكثر من أيّ وقت مضى للتغيير في إنتاج ومفهوم العمل الفني لتكوين مفاهيم تشكيليَّة جديدة مع الاستعانة بوسائط تُصنَّع خصيصاً للعمل، تحقيقاً لهدفٍ أو موقف يريد الفنان أن يُعبّر عنه، وهذا ساعده وجعله يدمُج بين كلّ أنواع الفنون للحصول على عملٍ فنيٍّ مُتكامل. فاستخدم تقنيَّات أوسع مثل الفيديو، ونفَّذ الفنَّانون أعمالاً دمجوا من خلالها الوسائط البصريّة والسمعيَّة وازداد استخدام تكنولوجيا المعلومات لتُصبح هي الوسيط الأساسيّ بعد التسعينيَّات مثل الفنّ الرقمي. فعمد الفنَّان إلى استخدام المُخيّلة الفنيّة لديه، باستخدامه وسائط مُتعدّدة ومُتغيّرة، فدمج من خلال فنّ التجهيز الفنّ بالطبيعة والبيئة، وأزال الحواجز بين فروعه، ليُصبح العمل الفنّيّ مجال تأمُّل وموضوع تساؤل، تكفي بإشارتها إلى المُتلقّي وإلى البيئة التي يظهر من خلالها العمل كحدَثٍ تشكيليّ قائم على مفهوم المتعة واكتشاف كلّ إمكانات الصُدفة لخلق أشكالٍ مُبتكرة، والوصول به إلى أبعد الحدود من خلال تطوير وسائطه. سعى فنان التجهيز لتطوير علاقته بالمُتلقّي، من خلال دمج المُتلقّي بالعمل الفنّي والمكان، الأمر الذي لم يتمّ ضبطه بشكل دقيق بعد في عالمنا العربي، بسبب قلة الدراسات من جهة، واقتصارها على النقاش إنَّ الإحساس الدائم بوجود تباعُد بين الفنان والمُتلقّي في لبنان، وعدم.حول العلاقة ما بين الحداثة وما بعد الحداثة من جهة ثانية انخراط الأخير بشكلٍ واعٍ مع الثقافة الفنيَّة، يقودان إلي الغوص في التجربة اللبنانية، خاصة من خلال انَّحسار الوعي في بيئةٍ متوارثة لكلّ ما هوتقليدي، وهذا يُنتج تفسيراً محدوداً للعمل الفني، ويبقى بعيداً عن الولوج في آفاقٍ متعدّدة من الاحتمالات وتوسُّع الرؤية كما حصل في الغرب، حيث نضجت البيئة الحاضنة له بشكلٍ مُتدرّج واضح المعالم، تماشياً مع الأوضاع الاجتماعيَّة والسياسيَّة والاقتصادية، وهو ما لم تشهده الساحة العربية واللبنانية في مرحلة الانتقال من الحداثة إلى ما بعدها. فخروج الفنَّان اللُّبناني عن إطار اللوحة ليُعبّر بشكلٍ مُعاصر وبأسلوبٍ جديد عن فنّه وإبداعه، بل عن معاناته بسبب ظروف الحرّب الأهلية اللَّبنانية وانشطار البلاد إلى أجزاء، كان سبباً أساسيّاً في هذا الضياع الثقافيّ والفنّي عند الجمهور. فالفنَّان اللُّبناني الطَّلع على ما يعيشه العالم من ثورة في شتَّى نواحي الحياة، فكان كغيره من الفنَّانين يتأثَّر ويؤثّر في اتجاهات الفنون البصريَّة في بيئته، سواء على صعيد التقنيات أو وسائل الاتصال أو المعلومات وغيرها. فتطوَّر أسلوبه الفنّي والتعبيريّ من خلال مواكبته لروح العصر والمُعاصرة التي يعيشها الفنّ العالمي. تُلامس حياة الإنسان اليوميَّة وتُحاكي تطلّعاته. أي بين المُبدع والمُتلقّي، ومنها فنّ التجهيز، وبين جمهور المُتلقّين. تبنَّى هذا الكتاب مرحلة ما بعد الحداثة والظروف التي قادت إليها، والتي انبثق منها فن التجهيز وأسس هذا الفن ومرتكزاته، ليطرح من خلالهما إشكاليَّة التلقي للعمل الفني المعاصر أو (لما بعد حداثي) بشكل عام، وفن التجهيز والمتلقي اللبناني بشكل خاص، مقارنةً بعمليات التلقّي في الأدب والفن والاهتمام بها في الغرب. فكان السعي لرصد تلك الإشكاليَّة وماهية حلولها على صعيد التربية والثقافة الفنيَّة من جهة، والنقد الفني والإعلام من جهة أخرى. خاصة أنّ مثل هذه المواضيع تعتبر حيَّة ومتجدّدة بحكم التطوّرات الهائلة على الصعيدين الفنّي والتقني. فكان من الأهميَّة بمكانٍ تسليط الضوء على هذه الاتجاهات الفنيَّة المُعاصرة لفنون ما بعد الحداثة، ومنها فنّ التجهيز الذي يحتاج منا إلى وقفة تأمُّلٍ ودراسة لأُسلوبه واتجاهه الفني الذي يُلامس قضايا ومشاعر إنسانيَّة ويواكب التطوّر والعصر الحديث . خاصة أنَّنا نشهد مواكبة لهذا التطوّر في الأسلوب الفنّي والتعبيريّ لدى الكثير من الفنَّانين الكُبنانيين، وإيلاء فنّ التجهيز فُسحة في المشهد اللُّبناني، بحيث حققّت تلك الأعمال مراكز متقدّمة في تبقى نظرية التلقّي والتفاعُل في الفنّ أُفقاً مفتوحاً أمام الباحثين.المسابقات المحليّة والدوليّة،

Summarized by © lakhasly.com